**القياس في فعيل، فعيلة، فعل، فاعلة، وفي البصرة بصري**

مبحث فى: علم الصرف

*إعداد / شادية بيومي حامد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

***shadia@mediu.ws***

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى القياس في فعيل، فعيلة، فعل، فاعلة، وفي البصرة بصري.**

**الكلمات المفتاحية – البصرة، فعيل، القياس**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة القياس في فعيل، فعيلة، فعل، فاعلة، وفي البصرة بصري.**

* **.عنوان المقال**

**القياس في فعيل، فعيلة، فعل، فاعلة:**

**نجيء إلى الفقرة الثانية في كلام سيبويه، فنقول -وبالله التوفيق-:**

**قال سيبويه: "قال الخليل: كل شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه، وما جاء تامًّا لم تحدث العرب فيه شيئًا، فهو على القياس عندنا". في عبارة: عدلته العرب، أي: جعلته في غير طريقه أو غيّرت فيه، فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هذيل: هذلي، وفي فقيم كنانة: فقمي، وفي مليح خزاعة: ملحي، وفي ثقيف: ثَقَفِيّ, وفي زبينة: زَبَنِيّ، وفي طي: طائي، وفي العالية: عُلوي أو عَلَوي، وفي البادية: بدوي، وفي البصرة: بصري، وفي السهل: سهلي، وفي الدهر: دُهري، وفي حي من بني عدي يقال لهم بنو عبيدة: عُبَدي، فضموا العين وفتحوا الباء، فقالوا: عبدي.**

**وحدثنا من نثق به أن بعضهم يقولون في بني جذيمة: جُذمي, فيضم الجيم ويجريه مجرى عُبدي، وقالوا في بني الحبلى من الأنصار: حُبلي، وقالوا في صنعاء: صنعاني, وفي شتاء: شَتَوِيّ، وفي بهراء -قبيلة من قضاعة-: بهراني, وفي دستواء: دستواني، مثل: بحراني. وزعم الخليل أنهم بنوا البحر على "فَعْلَان" في قولهم: بحراني، وإنما القياس أن يقولوا: بحري.**

**وقالوا في الأفق: أَفَقي بفتح الهمزة، ومن العرب من يقول: أُفُقي فهو على القياس.**

**وقالوا في حروراء -وهو موضع-: حروري، وفي جلولاء: جلولي، كما قالوا في خراسان: خُرسي, وخُراساني أكثر، وخُراسي لغة، قال بعضهم: إبل حَمَضية إذا أكلت الحَمض، وحَمْضية أجود -بتسكين الميم- وقد يقال: بعير حامض وعاضِه إذا أكل العِضَاه، وهو درب من الشجر، وحمْضية أجود وأكثر وأقيس في كلامهم.**

**وقال بعضهم: خرفي إذا أضاف إلى الخريف وحذف الياء، والخرْفي في كلامهم أكثر من الخرِيفي؛ إما أضافه إلى الخرفي، وإما بنى الخريف على فعل.**

**وقالوا: إبل طلاحية إذا أكلت الطلح، وقالوا في عضاه: عضاهي في قول من جعل الواحدة عضاهة، مثل: قتادة وقتادي، والعضاهة بكسر العين على القياس.**

**فأما من جعل جمع العضة عضوات، وجعل الذي ذهب الواو، فإنه يقول: عضوي، وأما من جعله بمنزلة المياه، وجعل الواحدة عضاة، فإنه يقول: عضاهي، وسمعنا من العرب من يقول: أَموي، فهذه الفتحة قد ضمت في السهل إذا قال: سهلي، وقالوا: روحاني في الروحاء، ومنهم من يقول: روحاوي كما قال بعضهم: بهراوي، حدثنا بذلك يونس، وروحاوي أكثر من بهراوي، وقالوا في القفا: قفي، وفي طهية: طهوي، وقال بعضهم: طُهَوِيّ على القياس كما قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بكل قريشي إذا ما لقيته** | **\*** | **سريع إلى داعي الندى والتكرم** |

**ومما جاء محدودًا عن بنائه، محذوفة منه إحدى الياءين -ياءي الإضافة- قولهم في الشأم: شآم, وفي تهامة: تهام، ومن كسر التاء قال: تهامي، وفي اليمن: يمانٍ.**

**وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عوضًا من ذهاب إحدى الياءين، وكأن الذين حذفوا الياءَ من ثقيف وأشباهه؛ جعلوا الياءين عوضًا منها، فقلت -يقول سيبويه للقليل-: أرأيت تهامة؛ أليس فيها الألف؟ فقال: إنهم كسروا الاسم –أي: جمعوه جمع تكسير- على أن يجعلوه فعَليًّا أو فعْليًّا، فلما كان من شأنهم أن يحذفوا إحدى الياءين ردّوا الألف؛ كأنهم بنوه من تهَمي أو تهْمي.**

**وكأن الذين قالوا: تهام, هذا البناء كان عندهم في الأصل, وفتحتهم التاء في تهامة حيث قالوا: تهامٍ يدلك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه، ومنهم من يقول: تهاميّ ويمانيّ وشآمي، فهذا كبحراني وأشباهه مما غُيِّرَ بناؤه في الإضافة، وإن شئت قلت: يمني.**

**وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول في الإضافة إلى الملائكة والجن جميعًا: روحانيّ، وللجميع: رأيت روحانيين، وزعم أبو الخطاب أن العرب تقوله لكل شيء فيه الروح من الناس والدوابّ والجن، وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول: شَآمِيّ.**

**وهذا إذا صار اسمًا في غير هذا الموضع، فأضفت إليه؛ جرى على القياس كما يجري تحقير ليلة وإنسان ونحوهما إذا حولتها، فجعلتها اسمًا علمًا، وإذا سميت رجلًا زبينة؛ لم تقل: زباني، أو دهرًا؛ لم تقل: دهري، ولكن تقول في الإضافة إليه: زبني ودهري.**

**هذا هو كلام سيبويه ونص عبارته، ولنتأمل كيف ختم هذه الأشياء بهذا الختام، وسَرَد لنا ألفاظًا كثيرةً خالفت القياس في النسب، فحذف في غير موضع الحذف، وذكر أو وأبقى حرف العلة في غير موضعه الذي يبقى فيه، وفتح المضموم وضمّ المفتوح، وهذا كله نقلًا عن العرب؛ لذا ختم هذا كله بقوله: "وجميع هذا إذا صار اسمًا في غير هذا الموضع –أي: في غير الموضع الذي ذكره فيه- فأضفته –أي: نسبت إليه- جرى على القياس، كما يجري تحقير "ليلة" و"إنسان" ونحوهما إذا جعلتهما علمًا لإنسان أو لغيره. وإذا سميت رجلًا زبينة لم تقل: زباني، كما جاء في النسب إلى زبينة في هذا الموضع هناك زبينة: زبني، أو سميت رجلًا دهرًا لم تقل: دهري، ولكن تقول في الإضافة -أي: في النسب إليه- زبني؛ فتحذف التاء والياء وتفتح، وتقول: دَهري ولا تقول دُهري". هذا ما نبّهنا إليه سيبويه في عبارته.**

**نبدأ بالشرح للألفاظ التي رواها سيبويه لنا مخالفة لقياس الصرفيين في النسب، فنقول: يقول سيبويه: "قال الخليل: كل شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه، وما جاء تامًّا لم تحدث العرب فيه شيئًا فهو على القياس".**

**ثم سرد لنا سيبويه ألفاظًا نَسَبَتْ إليها العرب على غير القياس، فقال: فمن المعدول –أي: من الذي على غير قياس- قولهم في هذيل: هُذَلِي، بضم الهاء وفتح الذال وسكون الياء، هذيل فعيل يختلف عن فُعيلة، فلو كان هذلي منسوبًا إلى هذيلة لجاء على القياس، لكنه منسوب إلى هذيل الذي يبقي العرب فيه الياء ولا يحذفون، فرق بين النسب إلى هذيلة والنسب إلى هذيل، فهذلي لو أنه منسوب إلى هذيلة؛ لكان على القياس الصحيح، لكنه منسوب إلى هذيل الذي ينصّ الصرفيون على بقاء الياء فيه دون حذف، وهذيل حيّ من مضر بن مدركة بن إلياس.**

**وفي فُقيم كنانة: فقمي، فقيم فُعيل أيضًا، القياس فيه: فُقَيمي, وهو حي من كنانة وهم نسأة الشهور الذين كانوا ينسئون الشهور، قال الله عنهم:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} **[التوبة: 36] فإذا نسبت فقيم كنانة إليهم؛ قالوا: فقمي, فإذا نسبنا إلى فقيم بن جرير بن دارم؛ نسبنا بالقياس فقلنا: فقيمي، إذًا: هم خالفوا أو فرقوا بين نسبهم إلى فقيم كنانة، والنسب إلى فقيم بن جرير.**

**ما زلنا في فُعيل، وما زال سيبويه يحدثنا عن قياس فُعيل: وفي مليح خزاعة: مُلَحِي، فإذا نسبت إلى مليح بن الهون؛ فالنسبة مُليحي على القياس.**

**إذًا: سيبويه جاءنا بالألفاظ المخالفة للقياس، وكأنهم خالفوه للفرق بين النسبة إلى قبيلة وقبيلة أخرى، ومثله: قرشي على غير قياس، وقد قال سيبويه: قرشي على غير قياس، والقياس قريشي؛ قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بكل قريشي عليه مهابة** | **\*** | **سريع إلى داعي النّدى والتكرم** |

**وهذا هو الأصل في القياس في فُعيل؛ لأن الياء في وسط الكلمة يحصّنها من الحذف، ولكنهم يغيّرون ذلك ويعدلون عن القياس فيقولون: هُذلي وقرشي وفُقَمي ومُلحي؛ للفرق بين النسب إلى قبيلة، وإلى قبيلة أخرى.**

**ومثله في سليم: سُلمي، وفي خزيم: خُزمي، والدّاعي إلى هذا الشذوذ طلب الخفة؛ لاجتماع الياء مع الكسرة وياءي النسب؛ كأنهم طلبوا الخفة، أو أنهم طلبوا أن يفرقوا بين النسب إلى هذيل قبيلة كنانة، وفقيم, وغيرهما من القبائل بالنسب إلى القبائل الأخرى.**

**اعلم أن العرب قد نسبت إلى أشياء، فغيّروا لفظ المنسوب إليه، فاستعمل ذلك كما استعملته العرب ولا يقاس عليه غيره، فما جاء مما لا نعلم مذهب العرب فيه فهو على القياس.**

**وهذا الشذوذ يجيء على ضروب مختلفة، منها العدول عن ثقيل إلى ما هو أخف، ومنها الفرق بين شيئين على لفظ واحد، كما قلنا فيما سبق في النسب إلى هذيل كحي من مضر، وهذيلة كغيرها من القبائل.**

**ومنها التشبيه بشيء في معناها؛ في قولهم بالنسبة إلى بادية: بدوي، والقياس: بادٍ من البادية، قالوا: بدوي فحذفوا الألف من بادية، وقلبوا الياء واوًا، والقياس: بادٍ، مثل: قاضٍ وقاضية، وغازٍ وغازية، كأنهم لمَّا بنوا من لفظه اسمًا على فعل حملوه على ضده وهو الحضر، فالبادية ضده الحضر؛ ولذلك قالوا: حضري فحملوا البادية على الحضر, فقالوا: بدوي حملوه على ضده.**

**ومثله النسب إلى العالية فقالوا: علوي، والعالية مواضع في بلاد العرب، وهي الحجاز وما والاها، كأنهم بنوه على فعل ونسبوا إليه حملًا على ضده وهو السهل، فالعالية ضد السهل، وذلك من العدول عن الثقيل إلى السهل.**

**ثانيًا: في البصرة بِصْرِي:**

**وقالوا: بِصري في النسب إلى البصرة، والقياس بَصري، كسروا الباء لأن البصرة سميت بهذا الاسم لحجارة بيض في المربد, فاتخذوا الجير أو الجصّ منها، يقال لها: بصرة وبصر؛ فنسبوا إلى معناها، حينما قالوا: بصري وكسروا الباء؛ خالفوا القياس، وقالوا: طائي وهو شاذ، والقياس طيِّئِيّ، فحذفوا إحدى الياءين من طيء، ثم أبدلوا من الياء ألفًا، كما قالوا: آية، وقد ذكر سيبويه أنه شاذ؛ طائي.**

**وقالوا: دُهري من نسب إلى رجل أتى عليه الدهر وطال عمره، وبلغ وتجاوز مائة عام، وصار ضاربًا في الزمن، فقالوا: دُهريّ، فإذا كان رجل يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالمعاد؛ قالوا: دَهري، ففصلوا بينهما بذلك.**

**وقالوا: سُهلي بالنسبة إلى السهل، وهو خلاف الحزن، فإذا نسبوا إلى رجل اسمه سهل قالوا: سَهلي؛ لأنهم أرادوا الفرق بينهما، فسُهلي نسبة إلى السهل وهو الأرض المنبسطة, فقالوا فيها: سهلي، لكننا إذا سمينا رجلًا وقلنا: إنه سهل بن فلان بن فلان؛ فالنسبة إليه: سَهلي.**

**وقالوا: أموي، ونسب سيبويه ذلك إلى بعض العرب, وقال بعض العرب: أموي في النسب إلى أمية، كأنه ردّه إلى الأصل المكبر؛ لأن أمية تصغير أمة, وأصل أمة: أموة؛ فحذفت اللام تخفيفًا، فإذا أرادوا القياس قالوا: أَموي، والفتحة في أموي كالضمة في سُهلي في النسب إلى السهل؛ قاله سيبويه.**

**وقالوا: ثَقَفي في النسبة إلى ثقيف "فعيل"، فقالوا: ثقفي، حذفوا الياء منه، وهو أبو قبيلة من هوازن، وهو شاذّ عند سيبويه والقياس: ثقيفي؛ لأن النسب إلى "فعيل" غير النسب إلى "فعيلة"، وسيأتي ذلك في تعرضنا للصيغ أو التفاعيل التي ينسب إليها, والقياس ثقيفي وهو لغة قوم من العرب بتهامة وما يقرب منها، وقد كثر ذلك عنهم حتى صار قياسًا.**

**وذكر سيبويه في زبينة "زباني", وقال: هذا نظير "طائي", فجعلوا مكان الهاء ألفًا فرارًا من زبيني، استثقلوا فيه القياس فرارًا من اجتماع الأمثال والأشباه، وهو الكسرة وياء النسب، وتحتمل هذه الألف أمرين:**

**أحدهما: أنه لما كان القياس حذف الياء مع تاء التأنيث؛ توهّموا سقوطه وفتحوا الياء، ثم قلبوا الياء ألفًا للفتحة قبلها على حدّ طائي؛ فصار زبانيًّا.**

**الثاني: أنهم قالوا: زبني على القياس، ثم أشبعوا فتحة الباء؛ فنشأت الألف بعدها كما في قولهم: آمين فيمن مدّ، أصلها: أمين زيدت الألف إشباعًا للفتحة، وهذا كثير في كلامهم، وقالوا: بحراني في النسب إلى البحرين، وهذا شاذّ، والقياس: بحري -بحذف علامة التثنية- كأنهم ثنّوا "بحر" فقالوا: بحراني، أو نزلت البحرين، كما تحذف تاء التأنيث، لكنهم كرهوا اللبس ففرقوا بين النسب إلى البحر؛ لأن النسب إليه بحري، وبين ما ينسب إلى البحرين -موضع بعينه- والذي يقول: بحراني نسبه إلى "فعلان" على مثال سعدان وسكران، فنسبوا إليه للفرق.**

**وزعم الخليل أنهم بنوا البحر على "فعلان"، وإنما كان القياس أن يقولوا: بحراني، ولو أنهم حذفوا علامة التثنية منه؛ لاختلط النسب إلى البحرين بالنسب إلى بحر، ولذلك أبقوا في النسب إلى البحرين "بحراني"؛ ليختلف عن النسب إلى البحر في قولهم: هذا بحري.**

**وأما صنعاني في النسب إلى صنعاء، ومثله بهراني في النسب إلى بهراء -وهي قبيلة من قضاعة- فهو شاذّ، ومثله في دستواء: دستواني، وبحراني، والقياس: صنعاوي وبهراوي، ومن العرب من يقوله، ووجهه: أنهم أبدلوا من الهمزة النون؛ لأن الألف والنون يجريان مجرى ألف التأنيث: صنعاء، صنعان، ورد أنهم قالوا: صنعاني، وهذا خارج عن القياس؛ لأنهم اجتلبوا نونًا بعد الألف، ولكن القياس: صنعاوي بقلب الهمزة واوًا, وهذا معروف أو مطرد في قياسهم.**

**أما روحاني في النسب إلى الروحاء -وهو بلد- فالقياس روحاوي, وهو أكثر استعمالًا كما قال يونس بن حبيب، ولنا في روحاني كلام آخر يجيء إن شاء الله.**

**وقالوا: عُبدي وجُذمي في بني عُبيدة وجُذيمة، وبنو عبيدة حي من عدي، وجذيمة حي من عبد القيس، والقياس: عَبَدي وجَذَمي، كما نقول في حنيفة: حنفي.**

**عبدي وجذمي في النسب إلى بني عبيدة وبني جذيمة، وهؤلاء حي من عدي وحي من عبد القيس، وكأنهم أرادوا أن يفرقوا بين بني عبيدة بن عدي وبين بني من غيرهم، لكنهم ضمّوا، كأنهم أرادوا الفرق بينهم وبين غيرهم ممن اسمه عبيدة وجذيمة، وقالو: عُبدي وجُذمي قليل؛ لأنهم صغّروه، والكثير الفتح.**

**وقالوا في النسب إلى خُراسان: خُراساني وهو أكثر في كلامهم, وهو القياس, وقالوا: خَرَاسي وهو لغة، وخُرسي وهو خارج عن القياس، إذًا: في خراسان ثلاث روايات، قالوا: خُراسانيّ فلم يحذفوا شيئًا، وألحقوا الياء بخراسان دون حذف أو تغيير، ومن قال: خَراسي شبه الألف والنون في آخره بزيادة التثنية، أو بتاء التأنيث فحذفهما، ومن قال: خُرسي فإنه حذف الزوائد جميعًا؛ حذف الألف الأولى من خرسان وحذف الأول والنون في آخر الكلمة، فإنه حذف الزوائد جميعًا وبناه على فَعل؛ لأنه أحد الأبنية ولم يغير الضمة للأولية، فقال: خُرسي. هذا كله، وما زلنا مع كلام سيبويه وروايته.**

**وقالوا: نتاج خَرفي إذا نتج زمن الخريف، والشذوذ فيه كالشذوذ في ثَقَفي وهَذَلي، وقد قالوا أيضًا: خَرْفي، وهو أكثر في كلامهم من خريفي وخَرَفي, وخريفي هو القياس. قالوا: خرفي للأشياء التي تنتجها الأرض في زمن الخريف، وقالوا أيضًا: خرْفي فسكنوا الراء وخرَفي، وخريفي هو القياس، ومن قال: خرْفي فإنه ينسب إلى المصدر وهو الخرف، من قولك: خرفت الرطب, إذا اجتنيته في هذا الزمان.**

**والمصادر تستعمل بمعنى الفاعلين كقولهم: رجل عدل، وماء غور، والمراد: عادل وغائر، كأنه جعل نفس الزمان خارفًا؛ لأنه يكون فيه، وكذلك ما ينسب إلى الخريف كقولنا: مطر خرفي وفاكهة خرفية، كأنك بنيت من الخريف على "فعل"؛ هذا كله شرح لما رواه سيبويه.**

**وقالوا: جلولي وحروري في النسب إلى جلولاء -قرية بناحية فارس- وحروراء -وهو الموضع الذي كان فيه القتال بين علي -كرم الله وجهه- والشراة, فنسب الشراة إلى هذا الموضع؛ فقيل لهم: حرورية، والواحد حروري- والقياس: حروراوي وجلولاوي؛ لأن ما في آخره ألف ممدودة لا تحذف في النسب كقولنا: حمراوي وسمراوي، وما أشبه ذلك، غير أنهم أسقطوا ألف التأنيث لطول الاسم فشبهوها بتاء التأنيث.**

**وقالوا: خُريبي في النسب إلى خريبة وهي قبيلة, والقياس: خَرَبي، وقالوا: سَليمي وعَميري في النسب إلى سليمة من الأزد وعميرة، وقال يونس: هذا قليل خبيث، وقالوا: سليقي للرجل يتكلّم معربًا، أي: إنه من أهل السليقة، يتكلم بالسليقة العربية، كأن يتكلّم دون تعليم من معلم أو دون توجيه من موجه، وإنما كان ينطق اللفظ سليمًا بالسليقة.**

**وقالوا: رماح رُدينية، وهي منسوبة إلى ردينة وهي زوجة سمهر، كانا يقوّمان الرماح، وهذا الشذوذ خلاف الشذوذ في ثَقَفي وهَذَلي؛ لأن هناك حذفوا الياء والدليل يقتضي إثباتها, وهنا أثبتوا الياء والدليل يقتضي حذفها, ووجهه: أنه حمل كل واحد منهما على الآخر تشبيهًا، وقد جاء عنهم في الشّاذ الكثير، فقالوا في النسب إلى الأفق: أُفْقِي؛ لأن "فُعُلًا" و"فُعْلًا" يجتمعان كثيرًا، كعجم وعُجْم، وعرب وعرب، قال سيبويه: ومن العرب من يقول: أفُقي وأفْقي, بسكون الفاء هو القياس؛ لأن "فعلا" يجوز أن يسكن ثانيه قياسًا مطردًا.**

**وقال بعضهم: إبلٌ حمضية إذا أكلت الحمض، قال سيبويه: "وحمضية أجود وأقصر وأقيس في كلامهم"، وقال المبرد: "يقال: حمْض وحمَض"، قال ابن يعيش: "وإن صح ما يقوله، فيكون حمضي قياسًا".**

**وقال سيبويه: "أما من جعل جميع العضة عضوات -أي: جمعها على عضوات- وجعل الذي ذهب -أي: حُذف- منها هو الواو؛ فإنه يقول: عضويّ، وأما من جعله بمنزلة المياه، وجعل الواحدة عضاهة فإنه يقول: عضاهيّ".**

**قال: ويقال: بعير حامض وعاضه إذا أكل العضاه، وهو ضربٌ من الشجر، وقالوا في عضاه: عضاهيّ في قول من جعل الواحدة عضاهة، وجعله بمنزلة المياه، والعضاهة على القياس، وقال في بني الحُبلى وهم حيٌّ من الأنصار: حَبلي، كأنهم فتحوا الباء للفرق بينهم وبين غيرهم من القبائل، وإنما سمّوا بني الحُبلى لكبر بطن أبيهم الذي انتسبوا إليه، فحَبلي في النسب إلى بني الحُبلى للفرق بينهم وبين مسمى بهذا الاسم في القبائل غيرهم، وقالوا في النسب إلى الشتاء: شَتوي, كأنهم نسبوه إلى شتوة، وقيل: إن شتاء جمع شتوة كقصعة وقصاع وصحفة وصحاف، وإذا أردنا النسب إلى الجمع رَدَدْناه إلى واحده؛ فعلى هذا يكون قياسًا.**

**وقالوا في الطويل الجُمّة -أي: الطويل الشعر-: جُمّاني، وفي الطويل اللحية: لِحيانيّ، ولو كانت لحية اسم بلد أو رجل لم يقولوا إلا: لحيي عند سيبويه، وعند يونس لحويّ.**

**وقالوا في الغليظ الرقبة: رقبانيّ، فزادوا الألف والنون للمبالغة دلالة على هذا المعنى، وهذا خارج قياس النسبة؛ ولذلك لا يُستعمل إلا فيما استعملته العرب، ولو نسبت إلى نفس الرقبة لم تقل إلا "رقبي"، وقالوا: إبلٌ طُلاحية إذا أكلت الطلح.**

**وقالوا في القفى: قفيّ، وفي طُهية: طُهْويّ، وقال بعضهم: طُهَويّ على القياس، كما قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بكل قريشي إذا ما لقيته** | **\*** | **سريع إلى داعي الندى والتكرم** |

**فجاء على أصله واستوفيت حروفه؛ لأن الياء لا يطرّد حذفها إلا فيما كانت فيها تاء التأنيث، إلا أن العرب آثرت في قريش الحذف، فقالوا: قرشي لكثرة الاستعمال، وقريش "فُعَيل" القياس: قريشي، لكن استعمال العرب لهذا القياس كان بحذف الياء فقالوا: قرشيّ، فكأنما لجئوا إلى التخفيف فحذفوا الياء.**

**قال سيبويه: وممّا جاء محدودًا عن بنائه, محذوفة منه إحدى الياءين -ياءي الإضافة- التي هي ياء النسب، قولك في الشأم: شآمٍ، وفي تهَامة: تَهَامٍ، ومن كسر التاء قال: تِهَامٍ، وفي اليمن: يمانيّ، هنا حذفوا علامة النسب، وهي الياء المشدّدة، وقالوا: شآمٍ بالنسبة إلى الشام، وتهامٍ بالنسبة إلى تهامة، وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات "شآمٍ" و"تهامٍ" عوضًا من ذهاب إحدى الياءين، وكأن الذين حذفوا الياء من ثقيف, وأشبهه جعلوا الياء عوضًا منها.**

**قال سيبويه في حواره مع الخليل: "أرأيت تِهَامة فيها الألف؟ فقال: إنهم كسروا الاسم -ومعنى كسروا الاسم أي: جمعوا جمع تكسير- على أن يجعلوه فَعَليًّا أو فَعْليًّا، فلما كان من شأنهم أن يحذفوا إحدى الياءين ردّوا الألف، كأنهم بنوه "تهَميّ" أو "تهْميّ"، وكأن الذين قالوا: تهامٍ، هذا البناء كان عندهم في الأصل، وفتحتهم التاء في تهامة حيث قالوا: تهامٍ يدلك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه" أي: إنهم غيروا بناءه، ثم نسبوه إليهم.**

**إذًا: هنا تهامة اسم موضع, فيسأل سيبويه الخليل: لماذا غيّروا في تِهَامة فقالوا: تهَميّ وتهْميّ، ولم يقولوا: تهاميّ؟ فقال الخليل: إنهم كسروا –أي: جمعوا هذا اللفظ جمع تكسير- فغيّروا فيه وحذفوا إحدى الياءين، فلما حذفوا إحدى الياءين ردّوا الألف كأنهم بنوه من تهَميّ أو تهْميّ، وكأن الذين قالوا: تهامٍ, هذا البناء كان عندهم في الأصل، وفتحتهم التاء في تِهامة؛ حيث قالوا: تَهامٍ يدلّك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه بل غيّروه، ومنهم من يقول: تَهَاميّ ويمانيّ وشآميّ، فهذا كله كقولهم: بحراني وأشباهه ممّا غُيّر بناؤه في الإضافة التي هي النسب -اتفقنا على أن سيبويه يقصد بالإضافة النسب- وإن شئت قلت: يَمَني نسبة إلى اليمن. إذًا: هنا يكون القياس في النسبة إلى اليمن يَمَانيّ، أما قولهم: يمنيّ فخارجٌ عن القياس.**

**وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول في الإضافة إلى الملائكة والجن جميعًا: روحانيّ، إذًا: ليس منسوبًا إلى روحاء اسم موضع، وإنما لأن هؤلاء -الجن والملائكة- أجسامٌ لا تُرى، وهم في غالب الغيب، ونحن نؤمن بوجودهم، فقال: هؤلاء روحانيّ في النسب إلى الملائكة والجن، وللجميع رَوحانيين أو رُوحانيين، وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول: شأميّ فسكّن الهمزة.**

**يقول سيبويه: "جميع هذا إذا صار اسمًا في غير هذا الموضع, فأضفت إليه –أي: نسبت إليه- جرى على القياس، كما يجري تصغير ليلة وإنسان ونحوهما إذا حولتهما فجعلتهما اسمًا علمًا؛ لذلك إذا سمّينا رجلًا بليلة بالتاء، أو سمّينا رجلًا بإنسان، فيكون ذلك على القياس، وإذا سمّيت رجلًا زبينة، لم تقل: زَبَاني؛ لأن زبينة هنا اسم قبيلة، فلما كان اسم قبيلة قلنا: زَبَانيّ، أو سميت رجلًا دهرًا، لم تقل: دُهري، ولكن تقول: زَبْنيّ ودَهْريّ.**

**وفي الختام نقول: ولنعلم أن هذه الأسماء التي ذُكر شذوذها إذا نسبت إليها في غير هذا الموضع، أو هذه المواضع التي شذّت فيها أجريتها على القياس، ولم تستعمل فيها الشذوذ؛ لأننا استعملنا الشذوذ في هذا الموضع، فإذا نُقل عن الموضع الذي شذّ فيه رجعنا إلى القياس, ولم ننظر إلى هذا الشاذّ يستعمل فيه الشذوذ، فإذا كان هناك رجل اسمه زبينة نسبت إليه فقلت: زَبَني، ولم يجز فيه زَباني؛ لأنهم تكلّموا بالشذوذ في اسم القبيلة التي يقال: زبينة، وكذلك إذا كان اسمه دهرًا لم يجز في النسب إلا دَهريّ؛ لأن دهريًّا إنما تكلموا فيه في الرجل الذي يطول عمره، وتمضي عليه الدهور، وكذلك سائر الألفاظ والأسماء التي ذكرنا شذوذها.**

**هذا شرح ما ذكره سيبويه شرحًا وافيًا, وضحنا فيه شذوذ اللفظ وقياسه، وأن الشذوذ لا يكون إلا في الموضع الذي نصّ عليه سيبويه، وأن ما عداه يكون على القياس، والقياس يستدعي أن نضع كل لفظٍ في موضعه.**

**المراجع والمصادر**

1. **الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **الشناوي، عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **الأشموني، علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **الأزهري، خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **الاستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **الدجني، فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **الجاربردي، أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **الإشبيلي، ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **الأنصاري، زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**
23. **أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**